وكاهن ومجنون وقيل لفي قول مختلف اى مصدق ومكذب يؤفك عنه من أفك اى يصرف عن الايمان به من صرف
حتى يكذب به وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فيصرفونه عن الايمان به قتل الخراصون يعني الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا اعقاب مكة واقتسموا القول
في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة الذين هم في غمرة اى في غفلة وعماوجهالة ساهون
اى لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه يسألون ايان يوم الدين اى يقولون
يا محمد متى يوم الجزاء يعني القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اى يكون هذا في يوم هم على النار
يفتنون اى يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اى عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اى في
الدنيا تكذيبا قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون يعني في خلال الجنات عيون جارية اخذين ما اتاهم اى
ما اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى قبل دخول الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف
احسانهم فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون اكثره وقال ابن عباس
كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها وعن انس بن مالك في قوله كانوا قليلا يصلون
بين المغرب والعشاء اخرجه ابو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل قل ليلة اتت عليهم هجوعا كلها
ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا اى من الناس ثم ابتدا من الليل ما يهجعون اى لا ينامون بالليل البتة بل يقومون
الليل كله في الصلاة والعبادة وبالاسحار هم يستغفرون اى زعامدوا عبادتهم الى وقت السحر ثم اخذوا في الاستغفار
وقيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامون من
الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له ولمسلم قال فيقول انا الملك انا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضي الفجر وزاد في رواية من
يقرض غير عديم ولا ظلوم

فصل

هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان
وهو مذهب السلف وغيرهم انه يمر كما جاء من غير تاويل ولا تعطيل وترك الكلام فيه وفي امثاله مع الايمان به وتنزيه
الرب تبارك عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم ان الصعود والنزول من
صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها
من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة واللطف وتخصيصه بالثلث الاخر من الليل لان ذلك وقت التهجد
والدعاء وغفلة اكثر الناس وعن التعرض لنفحات الكرم الناس رحمه الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة
والرغبة الى الله متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله اعلم عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت زاد في رواية وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او
لا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خ عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار
من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او قال دعا استجيب له فان توضا وصلى قبلت صلاته قوله تعار
من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا انتبه وله صوت قوله عز وجل وفي اموالهم حق او نصيب قيل انه اول ما يصلون

به رحما او يقرون به ضيفا او يحملون به كلا او يعينون به محروما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة
للسائل اى الذي يسأل الناس ويطلب منهم والمحروم قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفي شي قال ابن
عباس المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطا وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو
صاحب الحاجة الذي اصيب زرعه او ثمره او نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك
وقيل هو المكاتب واظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون
من لا يسأل وانما يتفطن له متيقظ وفي الارض ايات اى عبر من البحار والجبال والاشجار وانواع النبات
للموقنين اى بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائعه وفي انفسكم ايات اذ كنتم نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما الى ان تنفخ فيه الروح وقال ابن عباس يريد اختلاف الالسنة
والصور والالوان والطبائع وقيل يريد سبيل الغائط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد
ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقدير الادوات والسمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجائب
الموضوعة في ابن ادم افلا تبصرون يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم
قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق وما توعدون يعني من الثواب والعقاب وقيل من
الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اى ما ذكره
من الرزق وغيره مثل ما انكم تنطقون اي بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق
الادمي معناه انه لحق كما انك تتكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذي يعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه
كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم
له لا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم يعني هل اتاك يا محمد حديث
الذين جاؤا ابراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصتهم في سورة هود
المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم
وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم
بتعجيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس سماهم مكرمين لانهم كانوا
غير مدعوين ق عن ابي شريح العدوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اى غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس
قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل انكر سلامهم في ذلك
الزمان وفي تلك الارض فراغ اى عدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين اى جيد وكان مشويا قيل
كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بعجل فقربه اليهم هذا من ادب الضيف ان يقدم الطعام الى الضيف
ولا يحوجهم السعي اليه فلم ياكلوا قال الا تاكلون يعني انه حثهم على الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير
ان يامرهم فاوجس اى فاضمر منهم خيفة لانهم لم يتحرموا بطعامه قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم اى
يبلغ ويعلم وقيل عليم اى نبي فاقبلت امراته قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت
فهو كقولك اقبل يفعل كذا اذا اخذ فيه في صرة اى في صيحة والمعنى انها اخذت تولول وذلك من عادة النسا
اذا سمعن شيئا فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقيل جمعت اصابعها وضربت جبينها
تعجبا وذلك من عادة النسا ايضا اذا انكرن شيئا وقالت عجوز عقيم معناه اتلد عجوز عقيم وذلك ان
سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم

Copyright © King Saud University